وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ

الشيخ

أبو عُمر أسامة

– ثبتهُ الله –

نُخبة الفكر

1435هـ - 2014م

وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ

الشيخُ أبو عُمر أُسامة

-ثبتهُ اللهُ-

٢٢ رمضان ١٤٣٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه واستن بسنته إلى يوم الدين، أمَّا بعد:

قال الله تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) البقرة:١٨٥.

لم يبق على رحيل رمضان سوى أيامٍ...

فيا من ضاعت منه ليال وساعات وأيام من رمضان!! فهذه الفرصة لتعويض ما قد فات من التقصير فإن الأعمال بخواتيمها؛ فينبغي على المؤمن أن يكون حريصا على الطاعات ويسعى بجد وهمة، حتى ينال المغفرة والقبول في هذه الأيام الطيبة المباركة، وأسوته في ذلك رسول الله –صلى الله عليه وسلم–

فقد ثبت في الصحيحين عن عائشة –رضي الله عنها–أن النبي –صلى الله عليه وسلم–كان إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وشد مئزره.

وهذا لحرصه عليه الصلاة والسلام على أهله أن يدركوا فضائل هذه الليالي لعلمه –صلى الله عليه وسلم–بفضلها وكان يشد المئزر أي أنه يعتزلُ النساء في هذه العشر وينشغل بالعبادة والطاعة،

وفي رواية مسلم: كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره.

وينبغي على المؤمن الاقتداء به –صلى الله عليه وسلم–والجد في هذه العشر والاجتهاد في الطاعات وعدم تضييع هذه الأيام والليالي المباركة، فقد قال صلى الله عليه وسلم: (من صام رمضان إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه). رواه البخاري ومسلم

وعن أبي هريرة –رضي الله عنه–قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم–يقول: (من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه) رواه البخاري ومسلم.

ويقول الله تعالى عن ليلة القدر وفضلها: (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ) سورة القدر.

وقال –صلى الله عليه وسلم–: (من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه) أخرجه البخاري ومسلم.

والعبادة فيها خير من عبادة ثلاثة وثمانين سنة، أي خيرٌ من ألف شهر، فالسعيدُ من وفقه الله إلى الطاعة في هذه الأيام و الليالي، والمحروم من حُرم أجرها، وثوابها، وقيامها، وإن ضعف الطاعة دليل على مرض في القلوب، فلا يضعف عن الطاعة إلا من أصاب قلبه الفتنة ووهنت عزيمته، وأسعد الناس من فتح الله له باب الخير وسهل له الطاعة واغتنم هذه الأيام بما يحبه الله ويرضاه، وأشقى الناس من عرف الحق وتركه، وعرف الخير وتركه وأضاع وقته وأيامه في اللهو والبعد عن الله وطاعته، فحريٌ بالمؤمن الذي أصابه شيء من التقصير في رمضان أن يتدارك ما بقي من هذه الأيام في الطاعة، وقد أنعم الله عليه بالصحة والعافية والفراغ، فحري به أن يغتنمها، والشقيُ من حُرِم الخير والتوفيق في الطاعة،

قال ابن المنذر في قيام ليلة القدر: إنه يُرجى به مغفرة الذنوب كبائرها وصغائرها.

وقد سُئل شيخ الإسلام عن عشر ذي الحجة والعشرُ من الأواخر من رمضان أيُهما أفضل

فأجاب: (أيام ذي الحجة أفضل من أيام العشر من رمضان والليالي العشر الأواخر من رمضان أفضل من ليالي عشر ذي الحجة). مجموع الفتاوى

وكان النبي –صلى الله عليه وسلم–يتحرى ليلة القدر ويأمر أصحابه بذلك وكان يوقظ أهله ليالي العشر رجاء أن يدركوا فضلها، وفي المسند عن عبادة مرفوعاً: (من قامها ابتغاءها ثم وقعت له غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر).

وهي في العشر الأواخر من رمضان فينبغي على المسلم ألا يضيع هذه الفرصة، وأن يجتهد في الطاعة ويقيم هذه الليالي ويحرص على اغتنامها حتى يكون من الفائزين المقبولين عند الله –سبحانه وتعالى–

يا أيها الراقد كم ترقد * قم يا حبيبا قد دنا الموعدُ**
وخذ من الليل وساعاته * حظا إذا هجع الرُّقَد**

وإنما أخفى الله علمها عن عباده رحمة بهم، حتى يجتهدوا في طلبها وتكثر عبادتهم فيها، وليحصلوا على الأجر بقيامهم لتلك الليالي المباركة، فيا أُيها المقصر، ويا أيها المؤمن، اغتنم هذه الليالي

المباركة، فيما يقرب إلى الله تعالى، فإنها فرصة من العمر، وقد ذكر العلماء الحكمة في إخفاء ليلة القدر؛ ليحصل الاجتهاد في التماسها، بخلاف ما لو عينت لها ليلة لاقتصر عليها.ا.هـ

يقول البغوي –رحمه الله تعالى–: (وفي الجملة أبهم الله هذه الليلة على هذه الأمة ليجتهدوا بالعبادة في ليالي رمضان طمعاً في إدراكها).

وفي الحديث قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: (خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان –أي تخاصما فرفعت أي رفع التعين والعلم بها–فرفعت وعسى أن يكون خيرا لكم فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة).

قال الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله–: (أن الإنسان ينال أجرها وإن لم يعلم بها، لأن النبي –صلى الله عليه وسلم–قال: (من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، ولم يقل عالماً بها، ولو كان العلم شرطاً في حصول هذا الثواب لبينه الرسول –صلى الله عليه وسلم–).

وروى مسلم عن أبي بن كعب –رضي الله عنه–: (والله إني لأعلم أي ليلة هي، هي الليلة التي أمرنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم–بقيامها، وهي ليلة سبع وعشرين). وكان أُبي يحلف على ذلك ويقول: (بالآية والعلامة التي أخبرنا بها رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، أن الشمس تطلع صبيحتها لا شعاع لها).

قال الحافظ في الفتح: أرجح الأقوال إنها في الوتر من العشر الأخير وأنها تنتقل. فتح الباري لابن حجر

ولقد ذكر الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله–سبب تسميتها بليلة القدر فقال:

أولا: سميت ليلة القدر من القدر وهو الشرف كما تقول فلان ذو قدر عظيم، أي ذو شرف.

ثانيا: أنه يقدر فيها ما يكون في تلك السنة، فيكتب فيها ما سيجري في ذلك العام، وهذا من حكمة الله عز وجل وبيان إتقان صنعه وخلقه.

ثالثا: وقيل لأن للعبادة فيها قدرًا عظيمًا لقول النبي صلى الله عليه وسلم (من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه). متفق عليه.

وأما أفضل الدعاء في هذه الليلة المباركة هو ما جاء عن عائشة –رضي الله عنها–قالت: يا رسول الله إن وافقت ليلة القدر ما أقول؟ قال: (قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني). رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني

وعن عائشة –رضي الله عنها–قالت: (لو أدركت ليلة القدر ما سألت الله إلا العفو والعافية).

قال ابن رجب: وإنما أَمر بسؤال العفو في ليلة القدر بعد الاجتهاد في الأعمال فيها وفي ليالي العشر؛ لأن العارفين يجتهدون في الأعمال ثم لا يرون لأنفسهم عملاً صالحاً ولا حالاً ولا مقالاً فيرجعون إلى سؤال العفو كحال المذنب المقصر.
قال سفيان الثوري: الدعاء في تلك الليلة أحب إليَّ من الصلاة.

ولا تنسى في هذه الأيام إخوانك المجاهدين من الدعاء فهو سلاح المؤمن فالأمة تنتصر على عدوها بالطاعة والدعاء لا بالعدة والعتاد، ومن أفضل الأعمال في هذه الأيام الأواخر، هو الرباط في سبيل الله، قال أبو هريرة –رضي الله عنه–: (لأن أرابط ليلة في سبيل الله أحب إليَّ من أن أقوم ليلة القدر عند الحجر الأسود). رواه أبو حاتم بن حبان في صحيحه

ومنها الاعتكاف في العشر الأواخر، ففي الصحيحين عن عائشة –رضي الله عنها–قالت :(كان النبي –صلى الله عليه وسلم–يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله –عز وجل–ثم اعتكف أزواجه من بعده).

والاعتكافُ لزوم المسجد للتفرغ لطاعة الله تعالى،

قال الإمام أحمد –رحمه الله–: (لا أعلم عن أحد من العلماء خلافاً أن الاعتكاف مسنون والأفضل اعتكاف العشر جميعا).

ولقد كان حال السلف الصالح في أواخر ليالي رمضان همهم أن يتقبل الله منهم، وكانوا إذا انقضى الشهر قالوا رمضان سوق قام ثم انفض، ربح فيه من ربح، وخسر فيه من خسر.

فقد رُوِيَ عن علي –رضي الله عنه–: (أنَّه كان ينادي في آخرِ ليلةٍ من رمضان: ياليتَ شعري! من المقبولُ فنهنَّيه؟ ومن المحرومُ فنعزَّيه؟).

وعن ابنُ مسعودِ –رضي الله عنه–أنه قال:(أيها المقبولُ هنيئاً لك، ويا أيها المردودُ جَبَرَ اللهُ مصيبتَك!).

قال ابنُ رجب –رحمه الله–: (ولقد كان السلفُ رحمهم الله يَدْعُون الله ستةَ أشهرٍ أنْ يُبلّغهم شهرَ رمضان، ثم يَدْعُون الله ستةَ أشهرٍ أنْ يَتقبَّله منهم).

وكتب عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– إلى الأمصار يأمرهم بختم رمضان بالاستغفار وصدقة الفطر، فإن الفطر طُهرة للصائم من اللغو والرفث، والاستغفار يرقع ما تخرق من الصيام باللغو والرفث.

اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنَّا رَمَضَانَ

وينبغي على المؤمن أن يكون حريصا على الطاعات في رمضان وغيره، وأن يكون ربانيّاً، لا رمضانياً.

قيل لِبِشْرِ الحَافِي –رحمه الله–: (إنَّ قَوماً يَتعبَّدون ويجتَهِدُون في رمضان؟ فقال: بِئْسَ القومُ قومٌ لا يَعرفُونَ للهِ حَقَّاً إلَّا في شَهْرِ رَمَضَان، إنَّ الصَّالحَ الذي يَتَعَبَّدُ ويَجْتَهِدُ السَّنَة كلَّها).

وإنَّ قلوبنا حزينة على فراق شهر القرآن والصيام، ونفوسنا يملؤها الحزن على ارتحاله، ولا ندري أيكون شاهداً لنا أم شاهداً علينا.

قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: (الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان).

نسأل الله تعالى أن يتقبل منا ومنكم

اللهم انصر إخواننا المجاهدين في سبيلك في كل مكان، والحمد لله رب العالمين.